وصدري وييسر لي امري وفي هذا البيت تنبيه علي توقير الشيب وقد سماه
الله وقارا فقد روي ان اول من راي الشيب ابراهيم علي نبينا وعليه
الصلاة والسلام فقال ما هذا يا رب فقال الله تعالي وقارا يا ابراهيم
فقال يا رب زدني وقارا فاصبح وقد عمه الشيب وفي الحديث القدسي
الشيب نوري قوله من لي الخ لما لم تتعظ النفس بواعظ الشيب استفهم
علي سبيل الاستعطاف عمن يتكفل له برد جماحها بالمواعظ السنية والاسرار
الربانية فقال من لي الخ اي من يتكفل لي الخ وقوله برد جماح من غوايتها
اي بصرف قوة وغلبة ناشئة من ضلالتها فالجماح بمعني القوة والغلبة
والمراد به هنا صرفه وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعني ضلالتها والجار والمجرور
متعلق بمحذوف صفة للجماح اي جماح ناشئ من غوايتها وقوله كما يرد جماح
الخيل باللجم اي ردا مثل رد جماح الخيل باللجم في القوة والعنف حيث لم ينفع
واعظ الشيب فالكاف بمعني مثل وما مصدرية واللجم جمع لجام ككتب
جمع كتاب وفي هذا البيت اشارة الي ان السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان
النفس ربما استحسنت امرا يكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب
الماهر وفائدة هذا البيت والاثنان بعده انه من اكثر بلاويها عند شروعه
في ازالة منكر منهمكا بتلاويها عشر مرات فانه يري الهيبة والقبول بالكمال
باذن الله تعالي قوله فلا ترم بالمعاصي الخ لما استفهم عن من يرد جماح نفسه
ردا عنيفا استشعر شخصا قال له لا حاجة الي ردها لانك اذا اعطيتها ما تتمناه
من المعاصي انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصي الخ اي
لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا الفت
المعاصي قويت شهوتها وقد استدل علي ذلك بقوله ان الطعام يقوي
شهوة النهم اي ان الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذي
هو شديد الشهوة الي الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته اليه وكذلك
النفس تمكينها من المعاصي يزيد في شهوتها اليها واعترض بان النهم انما
تقوي شهوته الي الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع منه فقد اخذ

حاجته

حاجته واجيب بان المعدة تنفتح ابدا لما يلقي فيها من الطعام الا لمانع وقوتها
الجاذبة لا تزال وان امتلات لا سيما معدة النهم قوله والنفس كالطفل الخ شبه
النفس بالطفل في عدم الملل والسامة بالاستمرار علي المالوفات فكما ان
الطفل ان تركته علي ما اعتاده من الرضاع دام علي حبه وان منعته عنه امتنع
كما ذكره بقوله ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها علي ما اعتادته من المعاصي دامت علي
حبه وان منعتها عنه امتنعت وقوله ان تهمله اي تتركه علي ما اعتاده من
الرضاع وقوله شب علي حب الرضاع اي كبر حال كونه مشتملا علي حب الرضاع
وقوله وان تفطمه ينفطم اي وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع
عنه وصار غير طالب له قال في المصباح فطمت المراة الرضيع فطما من باب
ضرب فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع فطيم والجمع فطم بضمتين مثل بريد
وبرد اه وعلم من ذلك ان تفطمه بكسر الطاء واعلم ان النفس لطيفة ربانية
وهي الروح قبل تعلقها بالاجسام وقد خلق الله الارواح قبل الاجسام
بالفي عام فكانت حينئذ في جوار الحق وقربه تستفيض من حضرته بلا واسطة
فلما امرها الحق ان تتعلق بالاجسام عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق
بسبب بعدها عنه تعالي فلذلك احتاجت الي التذكر قال تعالي
وذكر فان الذكري تنفع المومنين فهي قبل تعلقها بالجسد تسمي روحا وبعد
تعلقها به تسمي نفسا فالاختلاف بينهما اعتباري والطفل بكسر
الطاء المهملة الصغير ذكرا كان او انثي قوله فاصرف هواها الخ اي اذا علمت
ذلك فاصرف هواها اي فالفاء الفصيحة وانما لم يقل فاصرف النفس عن
هواها كما هو مقتضي الظاهر لانه نظر لكونها تابعة لهواها لا تخالفه
ابدا فلا يمكن صرفها عن هواها وانما الممكن صرف هواها بمعني عدم اتباعه
فهي لا تخلو عن هوي ابدا لكن الشخص لا يتبعه وقوله وحاذر ان توليه اي
واحذر ان تعطي هواها الولاية والامارة عليك لانه داع الي الضلالة غير
صالح للامارة وانما عبر بالمحاذر دون احذر تنبيها علي ان النفس
تراقب غفلة الشخص لتتبع في هواها فهي تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة

Copyright King Saud University